

الحفلة

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
 بريشة : محمد الشافعي بسعيد



ذَاتَ مَرَّةٍ احْتَالَ ارْتُوبُ عَلَى غَرِيمِهِ الدُّودِ تَعْلُوبِ ، وَخَدَعَهُ خُدْعَةً
كُبْرَى ، تَسَبَّيْتُ فِي ضَيَاعٍ مَبْلَغٍ كَبِيرٍ مِنَ الدُّقُودِ عَلَيْهِ ، فَأَعْتَاطَ تَعْلُوبُ
غَيْظًا شَدِيدًا ، وَرَقَدَ فِي بَيْتِهِ مَرِيضًا ، فَأَقْسَمَ إِذَا رَأَى ارْتُوبًا أَنْ يَنْتَقِمَ
مِنْهُ شَرًّا انْتِقَامَ ، وَأَقْسَمَ أَنَّهُ سَوْفَ يَضَعُ حَدًا نِهَائِيًّا لِحِيلِهِ وَالْأَعْيِيهِ
الَّتِي لَا تَنْتَهِي ..



وَعَلِمَ ارْتُوبَ اَنْ تَعْلُوبًا يَنْوِي الِاسْتِقَامَ مِنْهُ ، فَفَرُّ مِنْ بَيْتِهِ ، وَعَاشَ فِي
أَحَدِ الْمُرَاعَى الْبَعِيدَةِ ، وَرَاحَ يَفْكُرُ فِي حِيلَةٍ يَتَّقِي بِهَا شَرَّ تَعْلُوبٍ ..
وَيَعُدُّ عِدَّةَ أَيَّامٍ شَفَى تَعْلُوبٌ مِنْ مَرَضِهِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَنْسَ غِيظَهُ مِنْ
ارْتُوبٍ ، فَذَهَبَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَسَأَلَ عَنْهُ لَكِنَّهُ لَمْ يَخْتَرُ لَهُ عَلَى أَثَرٍ .. فَرَاحَ
يَبْحَثُ عَنْهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ يُحْتَمَلُ اَنْ يَجِدَهُ فِيهِ ..



وفي عصر أحد الأيام كان أرثوب نائما على العشب ،
وقد وضع إحدى ساقيه فوق الأخرى ، وزاح يتأمل منظر السماء ..
وقد تصادف مرور تغلوب في الممرعى في ذلك الوقت ، فلما رآه ،
صرخ عاليا :

هأنذا تقع في قبضتي أيها المخادع المختال .. استعبد للموت ،
فلن تقلب منى هذه المرة ..



فَفَزَّ ارْتُوبٌ وَاقِفًا ، مِنْ هَوْلِ الْمُفَاجِئَةِ ، وَزَاحَ يُفَكِّرُ بِسُرْعَةٍ فِي
 حَلٍّ لِيَخْرُوجَ مِنْ هَذَا الْمَازِقِ . فَلَمْ يَخْطُرْ لَهُ عَلَى بَالٍ أَنْ تَعْلُوبًا
 سَوْفَ يَغْتَرُّ عَلَى الْمَرْغَى الَّذِي اخْتَبَأَ فِيهِ بِهَذِهِ السُّهُونَةِ ..
 فِي الْبِدَايَةِ فَكَّرَ ارْتُوبٌ أَنْ يُطْلِقَ سَاقِيَهُ لِلرَّيْحِ ، وَيَنْجُو بِنَفْسِهِ ،
 لَكِنَّهُ رَأَى تَعْلُوبًا يَقِفُ أَمَامَهُ مُبَاشَرَةً ، ثُمَّ رَأَى تَعْلُوبًا يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ
 قَائِلًا :



تَفَضَّلْ يَا صَدِيقِي الذَّنْبُ .. هَا هُوَ ذَا غَرِيمِي الَّذِي حَدَّثْتُكَ طَوِيلًا
عَنْهُ ..

وَفِي الْحَالِ ظَهَرَ ذَنْبُ شَرِيسٍ كَانَ مُخْتَبِئًا خَلْفَ جَذَعِ شَجَرَةٍ ، وَتَقَدَّمَ
لِحُؤِ ارْتُوبٍ مُكْشَرًا عَنْ أَنْيَابِهِ ، ثُمَّ قَالَ :
- نَعَمْ أَنَا صَدِيقَةُ الذَّنْبِ ..

فَارْتَادَ ارْتُعَادُ ارْتُوبٍ ، لِدَرَجَةٍ أَنْ سَاقِيهِ لَمْ تَسْتَطِيعَا حَمْلَهُ ، وَرَاحَتْ
أَسْنَانُهُ تَصْطُكُ بِيَعْضِهَا ..



فَأَخَذَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ :

هَذَا الذُّبُّ يَنْوِي بِي شَرًّا .. لَقَدْ حَانَتْ سَاعَةُ مَوْتِي وَلَنْ أَسْتَطِيعَ خِدَاعَهُ ..

وَقَالَ تَعْلُوبٌ مُخَاطِبًا الذُّبُّ :

- هَيَّا يَا صَدِيقِي الذُّبُّ ، تَقَدَّمْ مِنْ أَجْلِ الْمُهْمَةِ ، الَّتِي اسْتَأْجَرْتُكَ مِنْ أَجْلِهَا ..

فَتَقَدَّمَ الذُّبُّ ، حَتَّى وَقَفَ أَمَامَ ارْتُوبِ ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ بِاسْتِهْأَنَةٍ قَاتِلًا :



- أَنتَ أَيُّهَا الْأَرْتَبُ الضَّئِيلُ ، الَّذِي خَدَعَ صَنَدِيقِي لَعَلُّوِيَا ..

الْوَيْلُ لَكَ .. ثُمَّ الْوَيْلُ لَكَ .. ثُمَّ الْهَلَاكُ ..

فَقَالَ أَرْتُوبُ :

- لَقَدْ كُنْتُ أَمْرَحُ مَعَهُ عَلَى عَائِنَتِنَا ذَاتِنَا .. وَلَا يَحِقُّ لِي أَنْ يَدْخُلَ غَرِيبًا

فِي النَّزَاعِ بَيْنَنَا ..

فَرَارَ الذَّلْبُ عَالِيَا ، وَقَالَ :

- أَنَا لَسْتُ غَرِيبًا .. إِنَّا صَنِيقُهُ ، وَقَدْ اسْتَأْجَرَنِي لِلْقَضَاءِ عَلَيْكَ .



فَارْتَدَادُ ارْتِعَادُ ارْتُوبِ ، لِذَرَجَةِ أَنَّهُ كَادَ يَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ ، نَحْنُهُ
تَمَالِكُ نَفْسُهُ ، وَرَاحَ يَفْكُرُ بِسُرْعَةٍ قَائِلًا فِي نَفْسِهِ :
- هَذِهِ الْمُصِيبَةُ ، الَّتِي حَلَّتْ بِي ، لَنْ يُخَلِّصَنِي مِنْهَا سِوَى
اسْتِعْمَالِ عَقْلِي ..

فَنَهَرَهُ الذَّنْبُ قَائِلًا :

- فِيمَ تَفْكُرُ أَيُّهَا الْأَرْتُوبُ الْمُخَادِعُ ؟

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- أَفْكُرُ فَيْكَ أَيُّهَا الذَّنْبُ الْمُحْتَرَمُ .. وَفِي مَصْلَحَتِكَ ..



فَقَالَ الذِّئْبُ :

- كَيْفَ ؟ هَذِهِ أَوَّلُ مَرَّةٍ أَرَى فِيهَا ضَنْحِيَّةً تُفَكِّرُ فِي مَصْلَحَةِ صَانِدِهَا ..

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- أَنْتَ وَلَاشَكَّ قَدْ جِئْتَ مِنْ أَجْلِ الْتِهَامِي ..

فَقَالَ الذِّئْبُ :

- نَعَمْ ، فَأَنَا جَائِعٌ جِدًّا ..



فقال أرثوب:

- إذا اكلتني الآن فلن أشتبك حتى لوجنة واحدة.

فقال الذئب:

- ألهم أن أخلص صديقي تغوباً من حبك والاعيبك.

فقال أرثوب:

- لكنني أعرف صالحك أكثر من صديقك تغوب.

فقال الذئب:

- كيف؟



وصرخ نغلوبٌ مقاطعاً
- لا تُلصتْ إليه ، حتى لا يخدعك ، كما خدعني
وقال أرثوب :

- انصتْ إلى أيها الدئبُ واغرفْ مصطلحتك ، إذا اكلتني الآن
فلنْ أشبعك لوجبة واحدة . أمّا إذا تركتني ، فسوف ادلك على
حفل كبير ، ستقام فيه وليمة فيها من كل أنواع اللحوم مالدُ
وطاب ، فتأكلُ حتى تشبع



فَقَالَ الذَّلْبُ :

- لَقَدْ جِئْتُ لَأَكَلِكِ الْبَتَّ ..

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- اَنَا لَنْ أَهْرُبَ مِنْكَ ، وَبِمُحْكِكَ انْخَارِي لِيُوجِبَةَ قَابِضَةٍ ..

فَصَرَخَ تَعْلُوبُ :

- لَا تُنْصَبْ إِلَيْهِ ، إِنَّهُ يُحَاوِلُ خِدَاعَكَ ..

فَقَالَ الذَّلْبُ :

- اُنْتَظِرْ .. إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ كَلَامًا مَغْضُوبًا فِيهِ صَالِحِي ..



ثُمَّ نَظَرَ إِلَى ارْتُوبٍ قَائِلًا :

- هَلِ الْوَلِيمَةُ مَضْمُونَةٌ .. أَقْصِدُ هَلْ يَسْتَمَحُّونَ لَنَا بِحَضُورِهَا ؟

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- نَعَمْ .. إِنَّهَا مُقَامَةٌ فِي مَنْزِلِ أَحَدِ أَقَارِبِي ، وَسَوْفَ يُرْحَبُونَ بِي ،

وَبِضْئِيوْفِي ، فَهَمْ كَرَمَاءُ جِدًا ..

فَقَالَ الذَّنْبُ :

- إِذَنْ هَيَّا بِنَا لِنَحْضُرَ الْوَلِيمَةَ أَوَّلًا ، وَنَأْكُلَ مَائِدَةً وَظَابًا ..

ارْكَبْ عَلَى ظَهْرِي أَيُّهَا الْأَرْنَبُ الطَّيِّبُ ، لِنَذْكُرَ عَلَى الطَّرِيقِ ..



وَرَكِبَ ارْتُوبُ عَلَى ظَهْرِ الذَّنْبِ ، بَيْنَمَا سَارَ خَلْفَهُمَا تَعْلُوبُ حَذِرًا ..
وَفِي الطَّرِيقِ رَأَوْا أَهْلَ الْقَرْيَةِ يَسِيرُونَ فِي ثِيَابِهِمُ الْجَدِيدَةِ إِلَى
أَحَدِ الْمَنَازِلِ ، الَّتِي تَتَّبَعْتُ مِنْهَا رَائِحَةُ شِوَاءِ اللَّحْمِ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ
ارْتُوبُ قَائِلًا :

.. انْظُرْ .. هَلْ رَأَيْتَ أَفْنَى لَمْ أَخْذَعْكَ ..

فَتَشَمُّمُ الذَّنْبِ رَائِحَةَ اللَّحْمِ قَائِلًا ..

.. هَذَا صَحِيحٌ .. أَنْتَ ارْتُوبُ طَيِّبٌ .. إِذَا تَرَكْتُكَ تَعِيشُ ، هَلْ تَدُلَّنِي

عَلَى وَلِيمَةٍ أُخْرَى ؟



وَأخِيرًا وَصَلُوا إِلَى الثَّبِتِ الَّذِي يَقَامُ فِيهِ الْحِفْلُ ، وَعِنْدَمَا أَطْلَقَ
الدَّبُّ بِرَأْسِهِ رَأَى صَنُوقًا مِّنَ اللَّحْمِ مَوْضُوعَةً عَلَى مَائِدَةٍ كَبِيرَةٍ ،
فَدَخَلَ وَخَلَّفَهُ الثَّعْلَبُ .. وَعِنْدَمَا أَصْبَحُوا فِي الدَّاخِلِ قَفَزَ ارْتُوبُ
بِسُرْعَةٍ وَأَغْلَقَ الْبَابَ ، ثُمَّ أَخَذَ يَصِيحُ فِي الْحَاضِرِينَ : الدَّبُّ هُنَا ..
الثَّعْلَبُ هُنَا ..

فَامْسِكْ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ بِهَرَاوَتِهِ ، وَانْهَالُوا عَلَى الدَّبِّ
وَالثَّعْلَبِ ضَرْبًا ، حَتَّى قَتَلُوا الدَّبَّ ، أَمَّا الثَّعْلَبُ فَقَدْ تَمَكَّنَ مِّنَ
الْفِرَارِ بِصُعُوبَةٍ ..

(تَمَّتْ) الْكِتَابُ الْقَادِمُ : مِيعَارَةُ فِي الْكَذِبِ .

